مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1029-1050

تجليات النقد الايكولوجي الادبي في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني

م.م. نبأ محمد ماجد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
nm4508429@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على معنى الإيكولوجيا بشكلٍ عام واستثمارها في الأدب العربي والرواية بشكلٍ خاص؛ لذلك جاءت هذا الدراسة ووضحت جذور الايكولوجيا في الفكر العربي قديمًا مع تتبع وصولها إلى الأدب الحديث، وبيان الفرق بين الايكولوجيا والنقد البيئي الذي يبدو ظاهريًا أنهما يحملان المعنى ذاته، وإلى تناول القيم البيئية في رواية (نزيف الحجر) المتمثلة بإبطال مركزية الذات والتوازن البيئي والأخلاق البيئية والاعتزال عن البشر، ولكي تكتمل فكرة الرواية ورسالتها فقد ركزت الدراسة كذلك حول إبراز القضايا الفنية في الرواية المتمثلة بالخيال البيئي فرصد البحث أسلوب (الواقعية السحرية) والعتبات داخلية كانت وخارجية وبيان أنواع الشخصيات وتأثيرها في متن الرواية.

الكلمات المفتاحية: الإيكولوجيا، نزيف الحجر، إبراهيم الكوني.

المقدمة:

سيرة حياة الروائي(إبراهيم الكوني)

إبراهيم الكوني هو كاتب وشاعر ليبي وُلد في 1948 في مدينة غدامس. ينتمي إلى أسرة من الطوارق، ويجيد تسع لغات بينها العربية والروسية والألمانية والفرنسية. حصل على شهادة البكالوريوس والماجستير في الآداب والنقد الأدبي من معهد غوركي في موسكو، بدأ الكوني مسيرته الأدبية في موسكو، حيث كتب الروايات والدواوين الشعرية التي تناولت السياسة والتاريخ والمعتقدات الدينية. وهو معروف بتفرد أسلوبه الأدبي الذي يمزج بين الثقافة الصحراوية والخيال الأدبي. حصل على العديد من الجوائز العالمية، منها جائزة الدولة في ليبيا (1996)، جائزة الكونفدرالية السويسرية (1995)، وجائزة الشيخ زايد للكتاب (2007-2008). تميزت أعماله بعلاقة وثيقة بالصحراء والطوارق، وعُرف بتوجيه النقد للفكر الثوري والسياسي. من أبرز مؤلفاته: "ثورات الصحراء الكبرى"، "رباعية الخسوف"، "التبر"، و"لغز الطوارق يكشف لغز الفراعنة وسومر". (إبراهيم الكوني ... روائي ينقب عن كنوز الصحراء، 2016)

المصطلح (المفهوم والتأصيل):

لقد مرّ النقد العربي بمديات طويلة أهمل فيها العالم الطبيعي من حوله وأنصبت أغلب الدراسات حول التعريف بالجوانب السوسيولوجية والثقافية والبنيوية البحتة من النظر إلى الدمار الذي حل بالبيئة جراء الأزمات العديدة التي مرت بها الأمة العربية، فجاء النقد الايكولوجي
(ecologicalcriticism) أو(ecocriticism)وهو اتجاه حديث نشأ تحت تأثير امتداد الدراسات البيئية إلى حقول الفلسفة والعلوم الإنسانية بعد أن كانت مقتصرة على العلوم الطبيعية، وقد بدأ جليًا بالرابطة الامريكية لدراسة البيئة والأدب التي انبثقت عن المؤتمر الأول حول العلاقة بين البيئة والأدب عام 1997، وقد ظهرت الإيكولوجيا بوصفها فرع علميًا من البيولوجيا في أواخر القرن التاسع عشر في خضم التشعب المتزايد للتخصصات المعرفية والناجم عن نجاحات الثورة العلمية وتوالي اكتشافاتها في الميادين كافة (برانش، 2007، صفحة 28) .

ظهرت الحركات البيئية في ستينات القرن العشرين، مستندة إلى نتائج الدراسات العلمية الإيكولوجية وواقع التدهور البيئي، بهدف الدعوة إلى أهمية الحفاظ على البيئة وحمايتها ومعالجة مشكلاتها، أسهمت هذه الحركات في نشر الوعي البيئي الأولي بأهمية العلاقة بين الإنسان والبيئة، ومع تزايد تفاقم المشكلات البيئية وازدياد خطورتها، أصبح واضحًا أن الأزمة البيئية هي في جوهرها أزمة في العلاقة بين الإنسان وبيئته. ومن هنا، تتابعت الدراسات منذ ثمانينات القرن العشرين، لتسلط الضوء على النموذج الإرشادي الذي نشأ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والذي لا يزال يؤثر في مسيرة العلم والتكنولوجيا والثقافة العربية حتى اليوم. (برانش، 2007، الصفحات 28-29).

الايكولوجيا((هي علم البيئة باللاتينية oecologia) أحد العلوم الطبيعية، وبالتحديد أحد فروع علم الأحياء والمصطلح مشتق من الأصل الإغريقي(اويكوس)(oikos) أي ما يحيط بالشيء كالمنزل أو المأوى الذي يضم جميع من يسكنون فيه، ويصبح مكانًا لمعيشتهم، متضمنًا جميع النشاطات والفعاليات المتبادلة التي يضمها المحيط، أما (ولوجيا)...(logos) بمعنى(science) أي العلم والدراسة، أو علم المسكن(الموطن) وهو ما يختص بدراسة الكائن في وسطه، وبيان مدى تأثره بمجموعة من العوامل الحية(البيولوجية) وغير الحية(كيميائية وفيزيائية)) (أناؤوط، 1994، صفحة 122)

(طه، صفحة 11). كان العالم هنري تورو أول من تناول مفهوم "الإيكولوجيا" في عام 1858، لكنه لم يحدد معناه بدقة. فيما جاء التعريف الصحيح لهذا المصطلح على يد العالم هيكل في عام 1870، حيث أشار إلى البيئة والوسط الذي تعيش فيه المجموعات الحيوية، إن الإيكولوجيا تعني علم الأحياء ودراسة العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبيئتها الطبيعية، وتوضيح للعلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة والكائنات الأخرى، كما تشير أيضًا إلى مكان تفاعل الإنسان مع البيئة وما تحتويه من نباتات وحيوانات متنوعة. (الحسن، 1999، الصفحات 111-112).

بينما أول من استخدم الإيكولوجيا في العلوم الإنسانية العالم (جارلس كلن) في أوائل القرن العشرين موضحًا العلاقة المتبادلة بين الناس والبيئة (كافي، 2024، صفحة 34) بطريقة تحليلية، غير أن المرحلة التكوينية لم تبدأ إلا بعد الحرب العالمية الأولى، فقد نشر بارك بحثًا عن دراسة السلوك الإنساني في المدينة عام 1915 ونشر مع(برجيس) كتاب(المجتمع المتحضر) كما ظهرت عدة مدارس في أوربا وأمريكا اهتمت بدراسة ايكولوجية المدن أي مجتمع المدينة، بعدّه مجموعة العمليات التي تتوخى دراسة عناصر المدينة في الإطار الطبيعي لبيئتها (الحسن، 1999، صفحة 112).

كثرت التعاريف والآراء حول مفهوم النقد الإيكولوجي ولكن هي في النهاية تصب في بوتقة العلاقة التي تجمع الإنسان ببيئته، إذ يعرف د. مصطفى يوسف كافي المفهوم الايكولوجي للبيئة بأنها:

(مجموع كل المؤثرات والظروف الخارجية المباشرة وغير المباشرة المؤثرة على حياة ونمو الكائنات الحية) (كافي، 2024، صفحة 12). ذكر(M.Bates) بأن الإيكولوجيا هي(العلم الذي يتعامل مع دراسة التجمعات الكاملة للكائنات الحية، وأوساطها الفيزيقية، التي تشكل مجتمعة نظم متكاملة) (Anderson, 1973, p. 182) إن الايكولوجيا(هو فرع من علم الحياة الذي يبحث في العلاقة بين البيئة والكائنات الحية) (مغنية، صفحة 193) في الآونة الأخيرة، حظي مفهوم النسق الإيكولوجي (ecosystemبقبول واسع باعتباره نموذجًا فعالًا للنظام العام، بما يشمله من أنشطة الإنسان وفعالياته، فالنسق الإيكولوجي يجمع بين علم الأحياء والتنظيم وسلوك الإنسان والحيوانات والنباتات والعناصر غير العضوية في إطار واحد، مما يجعل التفاعل بين مكوناته مجالًا للدراسة، وبذلك يمثل النسق الإيكولوجي مجموعة من العناصر المترابطة التي تنشأ من تفاعل مجتمع من الكائنات الحية مع بيئتها، كما أنه يشير إلى تجمع للكائنات الحية من نباتات وحيوانات وكائنات أخرى، تعمل كمجتمعات حيوية تتفاعل مع بعضها في بيئتها بنظام دقيق ومتوازن، حتى الوصول إلى حالة من الاستقرار.

(العباسي، 2015، صفحة 15). بدأ الفكر الفلسفي الإيكولوجي في ممارسة تأثيره في الطريقة التي يجري بها إبداع النصوص الأدبية وتأويلها وتعليمها، وبسبب تزايد انتقادات الفلسفة الإيكولوجية للعلوم الإنسانية لعدم استجابتها للقضايا البيئية، فضلًا عن وجود اعتراف شائع لدى الجميع بالحاجة إلى تعليم بيئي في كل مجالات العلوم الإنسانية، وقياسًا للحساسية الجمالية للثقافة العربية واستجابة لظروف الحياة فقد بدأ الأدب في إثبات اهتمامه البيئي، فضلًا عن وجود اهتمام بيئي لدى التراث الأدبي ولاسيما في الأسئلة الوجودية في دور البشر في المخطط الكوني وضرورة المحافظة على العلاقة القوية بالطبيعة، وتحديد هذه العلاقة التي كانت حاضرة في أدب كل الثقافات سواء رمزًا أم موضوعًا كما هو الحال في مشهد الوباء في مسرحية الملك أوديب، وكذلك الحال في الكتاب المقدس في مشهد عرضه لطرد آدم وحواء من الفردوس، وكذلك استغراق دانتي في البرية الفاسدة في(الكوميديا الإلهية). أما ما يخص الشعر العربي الأصيل فأن نظرة خاطفة له كفيلة في بيان مدى الاهتمام البيئي، ولاسيما في الشعرين الجاهلي والأندلسي، فقد حلق شعراؤهم عاليًا ليحتلوا الافتنان الأدبي، فعبّروا عن عناصر الطبيعة وتفاعلوا معها، فنجد مثلًا أبا نواس قد سجل لنا رؤية متكاملة للكروم والعنب، وتتبع نموها بذرة فنبتة، حتى استغلال عناقيدها للخمر، وكذلك الحال في إبن الرومي، وكشاجم والصنوبري، وابن خفاجة (برانش، 2007، صفحة 33). لقد انتهجت الإيكولوجيا لنفسها نهجًا فلسفيًا قائمًا على تغيير رؤية الإنسانية للطبيعة وتنظيم علاقتهما، وبذلك فهي تتداخل مع مهام النقد البيئي من خلال (رصدها للعمليات التبادلية للديناميكية بين مثلث الإيكولوجيا والذي يتألف في إطاره العام من 1- الكائنات الحية، 2- البيئة، 3-العلاقات بين الكائنات الحية والبيئة) (بابكر، الإنسان والبيئة مشكلات بيئية معاصرة، 2015، صفحة 75).ويفضل النقاد البيئيون كلمة(ايكولوجيا) على لفظة البيئة في الدراسات النقدية(لأن الإيكولوجيا هي علم البيئة الذي يدرس العلاقة بين الثقافة البشرية والعالم المادي، علاوة على ذلك فإن البيئة في دلالتها تحمل ثنائية الإنسان والمحيط، وهي محملة بمعنى إننا بشر في المركز، محاطون بكل ما هو ليس ببشري، بينما الإيكولوجيا على النقيض من ذلك إذ تتضمن مجتمعات مترابطة وانظمة متكاملة واتصالات قوية بين الأجزاء المكونة)

(glotfelty و harold، 1966، صفحة 139) يرى النقد الايكولوجي أن مهمته تتمثل(في تعليم الإنسان التعامل مع الطبيعة وإدارة العلاقة بينه وبينها على أساس أخلاقي) (مكسح، 2015، صفحة 209) إن تركيز النقد الايكولوجي على الطبيعة وإبطال مركزية الإنسان ومساواته مع الطبيعة الأمر الذي يحقق العدالة الطبيعية. ومن هنا كان موقف النقد الإيكولوجي تجاه الدين، فنراه يوجه الإتهام في انهيار البيئة إلى مركزية البشر التي ساهمت منذ ظهورها في نزع حس القداسة عن الطبيعة وشجعت على استغلالها، فأعلت من سلطة الذات الإنسانية وجعلتها فوق كل شيء (مكسح، 2015، صفحة 209)،ونحن نرى أن هذا الأمر فيه مهاجمة مباشرة للدين الذي فُهم بشكل خاطئ، فالدين لم يرفع سلطة الإنسان وإنما كرمه عن سائر المخلوقات الأخرى وهذا التكريم والعلو ليس القصد منه الاستغلال الممارس من بعض البشر، وإنما كرمه بتكوينه العقلي المميز والمفترض استغلاله لفائدة الطبيعة من خلال حسن استغلالها وتكوينها والمحافظة عليها ليعم السلام بين المخلوقات، ولعل رسالة النقد الايكولوجي هي بث السلام فهي رسالة مكملة للدين (الفلسفة الايكولوجية تعني السلام وصونه مع أنفسنا ومع الخليقة كلها، فما لم يتحقق هذا السلام لن نتمكن من إنقاذ الأرض. إنقاذ الأرض هو الروحية المتمثلة في تصحيح مسار قيمنا وفلسفتنا، بحيث يكون لنا أن نحيا بسلام فتلكم رسالتنا على الأرض) (مكسح، 2015، الصفحات 211-212) .لا بد من التفريق بين النقد الإيكولوجي والنقد الإيكولوجي الأدبي وهو مجال اشتغال بحثنا هنا، فالنقد الإيكولوجي الأدبي هو حقل فرعي مشتق من الأصل الأعم وهو النقد الإيكولوجي، وكما هو واضح فالنقد الإيكولوجي مجال دراسته هو النصوص

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1029-1050

الثقافية العامة الواسعة المتنوعة، في حين يتوجه النقد الإيكولوجي الأدبي إلى كل ما له صلة بالأرض والمكان والطبيعة ومفرداتها من نبات وحيوان وصلة الإنسان بذلك كله في النصوص والخطابات الإبداعية الأدبية (المنصوري، 2023، صفحة 859). وقد أشار مايكل برانش إلى حداثة مصطلح النقد الإيكولوجي الأدبي بقوله (فقط في عدة اعوام الأخيرة بدأت الثقافة الأدبية وتحت رعاية "النقد الإيكولوجي" في استكشاف معاني البيئة في النصوص الأدبية والفكر النظري) (برانش، 2007، صفحة 32) . وقد حاولت الناقدة الغربية (شيري غلوتفيلتي) أن تميز بين النقد الإيكولوجي والنقد الأدبي الإيكولوجي (يتخذ النقد الإيكولوجي موضوعًا له الترابطات بين الثقافة الإنسانية والتعلم المادي، بين البشري وغير البشري، والنقد الأدبي الإيكولوجي هو ذلك الفرع من النقد الإيكولوجي الذي يركز تركيزًا خاصًا على العناصر الثقافية: اللغة والأدب وعلاقتهما بالبيئة، انه موقف نقدي يضع إحدى قدميه في الأدب والأخرى على الأرض) (برانش، 2007، صفحة 44).

لقد امتلأت رواية الكوني (نزيف الحجر) بالدلالات النقدية الطبيعية والبشرية التي أشارت إلى مفهوم الايكولوجيا وفسرت معناه فحملت دلالة توجيهية إلى وجوب العناية بالبيئة من خلال القيم البيئية والفنية المبثوثة في الرواية؛ لذلك كان لا بد من استيفاء هذه القيم وكما يأتي:

أولًا: القيم البيئية في الرواية

1-إبطال مركزية الذات البشرية: أو كما سمّاها (أرني نايس) Aren Naess (2009/1912) بالبيئة العميقة (Deep Ecology) وذلك في مقال نُشر في المجلة النرويجية (inquiry) سنة (1973) (ب ستريا، 2009، صفحة 65). وهي من أهم الفقرات التي استندت عليها الإيكولوجيا وأخذت مجالًا واسعًا من بحثها، والمقصود به إنزال البشر منزلة متساوية مع بقية عناصر الطبيعة، إذ يؤمن الفلاسفة البيئيون بأن مركزية البشر قد سببت استغلال وهمينة جائرين للعناصر الأخرى (برانش، 2007، صفحة 42). وقد ذكر (د. هاني) بأن هذا المصطلح قد أثر في التصور الأدبي للوقائع البيئية وعناصر البيئة، وذلك من خلال أنسنة الكائنات الأخرى، ومنحها وجودًا مضاهيًا للوجود البشري داخل النص (محمد، 2022، صفحة 463). ذكر (أرني نايس) في مقاله الذي عنوانه (الضحل والعميق حركات ايكولوجية بعيدة المدى) ويقصد بالإيكولوجيا العميقة (هي أن نتجاوز النظرة الضحلة التي شخصها العلماء واعتقدوا أن الحل الأنسب هو الحفاظ على الجنس البشري وضمان حياته الرغدة وسلامته الصحية) (النشار، 2017، صفحة 13).تقوم هذه الفلسفة على نظرة مجردة للكون وتنطلق من فكرة مفادها المساواة التي تجعل من الإنسان عنصرًا مجردًا وكائنًا مجردًا كبقية الكائنات في الطبيعة لتحقيق المساواة وبالتالي تحقيق التوازن اللازم لعيش حياة صحيحة. فتسلط الإنسان وجعله الآمر الناهي والمتصرف الوحيد في موارد الطبيعة هو الذي أفسدها؛ كون النفس البشرية مُعرضة لضغوطات عدة وكونها متقلبة المزاج فيقول نايس (إن صيد الوحوش، أو تطهير المزارع من الطيور التي تُفسد الزرع، أو اقتلاع الحشائش التي تبدو ضارة، يبدو في ظاهره تطهيرًا للفساد البيئي لكن في حقيقة الأمر، هذا يخل بالدورة البيئية وينبئ بنقص أحد الوظائف) (Naess، 2008، صفحة 91)، ويعود أرني نايس ليؤكد هذه النظرية بتعريف آخر للإيكولوجية العميقة فيقول (الفعل السليم هو أن نتعامل مع الطبيعة كمركز في حد ذاتها ولا نتعامل معها كمركز نُديرها) (آخرون، 200، صفحة 54)،ولذلك ظهر ما يسمى بالإيكولوجيا الاشتراكية ومنظماتها التي دافعت عن الطبيعة وعن الاستغلال غير الشرعي لمواردها وقد كافحت تلك المنظمات من أجل العدالة البيئية ضد المجموعات المهيمنة وضد استغلالها المستمر للبيئة وللفئات المهمشة (Oconnor, 1997, p. 269) ،إذ إن الماركسية (ترفض السيادة على الطبيعة التي تتضمن الاخضاع أو التدمير)) محسن، 2007)

إن الدعوة إلى غياب مركزية الإنسان هو ما دعت إليه رواية (نزيف الحجر) فإبطال المركزية البشرية قد جاء في الرواية على شكل تقديس الطبيعة (والاهتمام بها وحمايتها) ولاسيما الصخور والرسوم المحفورة عليها (لم يخطر ببال أسوف في الماضي... أن يكون هذا الرسم قبلة لسيّاح النصارى. يأتونه من أبعد البلدان، يعبرون الصحراء بسيارات البرية ليشاهدوا الحجر، ويفتحون أفواههم دهشة أمام عظمته وجماله وغموضه. بل انه رأى في إحدى المرات امرأة أوربية تركع أمام الصخر على ركبتيها وتتمتم بكلام مبهم، عرف بالحدس أنه صلوات النصارى)
(الكوني، 1992، الصفحات 8-9). وهذا الاهتمام هو دعوة من الروائي للإعلاء من شأن الطبيعة بكل موجودتها والمحافظة عليها، وتمثل هذه المحافظة بحث الأب أبنه (أسوف) على الصيد المنتظم (وبرغم أن الصحراء في تلك السنوات كانت تعج بالغزلان إلا أن الوالد سن لنفسه تقليدًا ألا يصطاد أكثر من شاة واحدة في الرحلة. وكان يؤكد أن روح الغزال تقوى وتشتد إذا زادت عن واحدة، تتغلب على حصن القرآن وأحجبة السحر، ولن تفيد تمائم العرافين ولا تعاويذ الفقهاء) (الكوني، 1992، صفحة 46) ،فعلى الرغم من الخيرات الكثيرة والوفرة البيئية إلا أن تحريم الأب كان عائدًا إلى نوع من المعتقدات السائدة في تلك الحقبة والتي تضعف من قوة التمائم وبالتالي تلغي ايمانهم وعقيدتهم وهذا عائد بالتالي إلى اختلال البيئة الاجتماعية بأكملها.وقد جاء التعبير عن البنية العميقة بصيغة أخرى في الرواية وهي رفع منزلة الحيوان وجعله بمنزلة البشر أو أعلى منه (هل تظن أن الحيوان لا يفهم لمجرد أنه لا يقدر أن يتكلم مثلك؟ إنه أذكى منك ومني!) (الكوني، 1992، صفحة 55). إن هذه الإجابة الموجهة من الأب إلى أبنه (أسوف) دلت على عمق الرؤية لمكون مهم من مكونات البيئة ألا وهو الحيوان، فالحيوان من الكائنات الحية التي وجودها يحدث توازنًا مهمًا ولا غنى عنه لإستقرار الطبيعة، فنجد الروائي يبين كيفية المعاملة التي يوجهها والد (أسوف) للحيوانات (يحاوره في الليل والنهار، ... ثم يحتضن المهري ويردد: (... هل عرفت أطوع وأصبر وأشجع منه؟ هل رأيت أذكى وأعقل؟ ... حتى بطنه لا يشبه بطون الجمال. ضامر صغير ممسوح. لا يملك بطنًا لأنه نبيل. النبيل من لا يملك بطنًا، فهو لن يضطر أن يتنازل عن معشوقته في سبيل بطنه)) (الكوني، 1992، صفحة 55).
وبمثل ذلك يعرض الروائي فئة من المتصوفة التي ترفع الحيوان إلى منزلة تقمص الروح السماوية (أدهشه اجماع المتصوفة على اعتقاد أن الأنعام أجدر بالولاية وتقمص الروح السماوية من بقية المخلوقات فوجد سندًا قويًا لتعاليم ((الزّن)) البوذية في هذا الرأي. فيولون الحيوان اهتمامًا يفوق الاهتمام بالإنسان... فاستثنوا الوحوش واستبعدوها من الرحمة، وخصوا الحيوانات المسالمة بالولاية) (الكوني، 1992، صفحة 117) ،إن إنطلاق كل من الصوفية والبوذية من مسلمة المحدودية البشرية هي فكرة أراد الروائي استغلالها في إيصال مضمون فكرته فضلًا عن أن توظيف الدين يعد عاملًا مهمًا ومتميزًا في سرعة إيصال الفكرة إلى أذهان البشر لما له من أهمية في تيسير حياة الناس، ولذلك كان هناك نوع من القطيعة لكل من يتسبب بالصيد الجائر واستغلال الموارد الطبيعية (منذ أن علم الشيخ بأمر مذابح الغزلان، قاطع جون وأمسك عن مصافحته، ورفض الرد على تحيته، وبعث له بالوعيد واللعنات مع الوسطاء... –كيف تدّعي الديانة بدين المسيح وهو بريء منك؟ ... لم يستطيع أن ينسى تعبير الألم في عينيه لحظة نطق بكلماته القاسية. لحظتها فقط شعر جون ببشاعة جريمته ضد أجمل المخلوقات) (الكوني، 1992، صفحة 121).
2-**التوازن البيئي:** إن النظام البيئي يتكون من (تفاعل مجموعة من الكائنات الحية مع بيئتها المادية) (مجموعة باحثين، 2022، صفحة 22)، فالكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات بما تقتضيها أسس حياتها من تفاعلها مع بعضها ومع بيئتها المادية المحيطة من جبال وسهول وانهار وبحار للمحافظة على وجودها وسيرورتها المستمرة من خلال أجيال قد أدى إلى ضرورة وجود توازن في النظام

المتبع في تفاعلاتها مع بعضها. إذ هناك علاقة وثيقة بين النظام البيئي والتوازن البيئي وهما فكرتان لا تتجزآن عن بعض، والإنسان هو المحرك في ذلك التوازن في النظام، إذ ان الطبيعة البيئية تخضع لقوانين معقدة تؤدي في نهايتها إلى وجود اتزان بيئي بين جميع العناصر البيئية. فالنظام البيئي هو عبارة عن وحدة بيئية متكاملة تتكون من كائنات حية (Ablotlc Components) متمثلة في العناصر الطبيعية والفيزيائية والكيميائية وما ينشأ عنها من توازن يؤدي إلى استقرار العلاقات بينها، ولذا أي نقص جزئي أو كلي يطرأ في عنصر من عناصر النظام البيئي سوف يحدث اختلال في النظام البيئي وكذلك العلاقات العضوية والوظيفية على النحو الذي يجعله قادرًا على أداء مهمته التسخيرية بتوفير مقومات الحياة وعوامل البقاء للكائنات الحية التي تعيش فيه دون أي تدخل غير رشيد من جانب الإنسان في هذه العلاقات حيث يمكن أن يفضي إلى التلوث أو إلى غير ذلك من المشكلات البيئية كنضوب الموارد الطبيعية أو استنزافها أو تعطيلها عن أداء وظيفتها التي أناطها الله بها.
(كافي، 2024، الصفحات 20-21). إن التوازن البيئي معناه قدرة الطبيعة على ضمان الحياة على سطح الأرض من دون مشكلات أو مخاطر تمس الحياة البشرية، لكن الإنسان بلغ في تأثيره في البيئة مراحل عظيمة تنذر بالخطر فقد تجاوز في بعض الأحوال قدرة النظام البيئي الطبيعي على احتمال هذه التغيرات، وقد أحدثت اختلالات بيئية تكاد تهدد حياة الإنسان وبقاءه على سطح الأرض. (سفاريني و عايد، 2019، صفحة 117) (الفقي، 2006، صفحة 32)،ولعلنا نلمس في رواية(نزيف الحجر) عالمًا فُقد فيه التوازن البيئي جراء الصيد الجائر، فيعرض الروائي فئة من الناس التي تستمتع بالصيد وغير مدركة للعواقب المستقبلية الوخيمة لذلك. يعرض الروائي الحوار بين(أسوف) و(قابيل)(تراجع أسوف إلى الوراء... يقولون إنكم أكلتم كل خرفان الدنيا في الشمال. هل هذا صحيح؟ - ها ها. أسمع ما يقول. صحيح. صحيح – يقولون إنكم أبدتم كل قطعان الغزلان في الحمادة الحمراء. هل هذا صحيح؟ -ها. ها... صحيح أفكر أنني أنا الذي أكلت آخر غزالة في صحراء الشمال...) (الكوني، 1992، الصفحات 20-21). إن الإعتراف الصريح من شخصية(قابيل) المدمرة ما هو إلا إعلان لدمار البيئة وفساد نظمها وأنه شيء يدعو إلى مفخرة للإنسان وعزٍّ له، فهو مدرك لهذا الدمار وماضٍ به، فيصرح الروائي في أكثر من موضع بذلك ويقول(ولكن قابيل لا يفكر كثيرًا في الإخلال بقوانينً الطبيعة. ما يهمه هو أن يصطاد أكبر عدد ممكن من الغزلان ليطفئ لهيب أسنانه، ويسكت جوفه) (الكوني، 1992، صفحة 98).وفي مقابل تلك الفئة المدمرة يعرض الروائي فئة أخرى حافظت على الطبيعة وقوانينها وأسست لها قواعد وقوانين مكملة لتوازن الطبيعة في صيدها، فعلاقة والد (أسوف) مع الغزلان والودّان علاقة وثيقة وقد بناها على سنوات من الثقة والأمان المتبادل بينهما لذلك كان لا يفرط في صيد الغزلان إلا ما يسد حاجته (الوالد سن لنفسه تقليدًا ألا يصطاد أكثر من شاة واحدة في الرحلة. وكان يؤكد أن روح الغزال تقوى وتشتد إذا زادت عن واحدة، تتغلب على حصن القرآن وأحجبة السحرة. وقد حذره أحد العرافين المشهورين في (كانوا) من تجاوز الحدّ في صيد الغزلان، ووصف زمر السحرة التي تستغفل العباد مدعية أنها تستطيع أن تبتدع تمائم يمكن أن تبيح الإسراف في قتل الحيوانات البرية، ووصفهم بالمحتالين الذين لا يجدر بالعقلاء أن ينخدعوا بأباطيلهم) (الكوني، 1992، الصفحات 46-47) إن تلك المجتمعات كانت قائمة في حياتها على آراء العرافين وعلى معتقدات مبثوثة بين الناس تأخذ صفة القوانين والإلتزام بها واجب لسير الحياة وعدم اختلال الكون.

3- **الأخلاق البيئية(الضمير البيئي):** انبثق مفهوم الأخلاق البيئية ضمن الفلسفات البيئية الأخلاقية التي تناولت المشكلات والأزمات المهددة للبيئة، ويقدم بدوره حلولًا لوقف جماح هذه الأزمات، وترى بأنه لا بد من تحديد المعايير الأخلاقية للتمركز البشري الذي تعاني منه البيئة، والحث على التعامل

بصورة أكثر أخلاقية مع المنظومة الطبيعية وحسن استغلالها بشكل رشيد مجرد من النفعية البشرية المادية الفائقة الحدود، للدرجة الذي يوسع فيها ذلك المفهوم الاعتيادي الخليقة، ليشمل الكائنات كافة البشرية، ومعاملتها كأنها ذوات بشرية لها حق في الوجود. (زيمرمان، 2006، صفحة 18).

وذلك ما نجده في رواية(نزيف الحجر) في حديث الأب فهو يتعجب من المتلازمة العجيبة لدى الإنسان لقتل ذلك المخلوق العجيب والجميل وهو(الغزال) وتناول لحمه فيقول(لماذا على الإنسان المجرم أن يطارد ملاكًا كهذا ليقتله ويحشو به جوفه؟ إذا لم يقتل الإنسان غزالًا هل يموت من الجوع؟ ولماذا يجوع الإنسان حتى يضطر أن يسفح دم هذا المخلوق الجميل) (الكوني، 1992، صفحة 56).

في النص يعلي الروائي من شأن الحيوان(الغزال) -حاله حال رواد الايكولوجيا- إذ يرى أن صيد الغزلان ما هي إلا جريمة شنيعة بحق الطبيعة والنظام الكوني، فالانسان يستطيع أن يعيش من دون تناوله لحوم الغزلان، ويعيد الروائي سبب ذلك إلى حادثة الأدب والأبن مع الودان ، فالودان الذي كان في أحد الأيام يطارده الأب ويحاول صيده هو نفسه الذي أنقذ الأب من الموت أثناء صيده عندما أنزلقت قدمه من أعلى قمة السفح الجبلي ويومها نذر الأب أن لا يصطاد الودان ولا يعلم نسله صيده(أبوك لا يريدك أن تسفك دماء الودان لأنه نذر نذرًا من زمان... لقد نذر ألا يقترب من الودان... ولكنه جاع. جعنا معًا سنوات الجفاف القاسية كنت حاملًا فاضطر أن يخالف النذر ويصطاد) (الكوني، 1992، الصفحات 48-49). النص مليء بالإشارات التي تمنع الصيد فالتزام الوالد بهذا النذر ما هو إلا دعوة صريحة إلى وجوب الابتعاد عن سفك دماء الحيوان، والذي يؤكد ذلك هو أنه عندما خالف الأب النذر وعاد إلى الصيد مضطرًا فقد فيها حياته وهو يصطاد. والأمر ذاته عند أسوف إذ أنقذه الودان من الموت (فتح عينيه ولم يصدق. شيء خشن لامس أصابع يديه المتخشبة في قبضتها على نتوء الحياة... قبض على الشيء... رأى ملامح يا ربي أنه الودان) (الكوني، 1992، الصفحات 59-60). هكذا مثّل الأب والأبن(أسوف) طبقة من الناس التي عافت أكل اللحوم وأرادت بث هذه الفكرة إلى جميعهم(أصبحت اللحوم تثير تقززه. أندهش كيف كان يستطيع أكل اللحم كيف يستطيع المخلوق أن يأكل لحم مخلوق؟ ما الفرق بين لحم الحيوان ولحم الإنسان؟ من يقدر أن يأكل لحم الودان يقدر أن يأكل لحم الإنسان أيضًا) (الكوني، 1992، صفحة 75) .يبدو أن الفكرة القائلة بأن لحم الحيوان ولحم الإنسان متساويان- من حيث المبدأ والنظرية- هي ذاتها التي جاء بها رواد الايكولوجيا ومنهم (توما الأكويني) و(ايمانويل كانط) فقد رأى كانط في حديثه عن القسوة المسلطة على. أن القسوة على الحيوان هي الفاصل والموجه في علاقة الإنسان مع الإنسان؛ فتلك القسوة من البشر على الحيوان هي نفسها ستصنع عنده القسوة تجاه أفراد جنسه من بني البشر، وبمثل تلك النظرة قال (جون لوك)(أحد الأشياء التي لاحظتها مرارًا لدى الأطفال أنهم عندما يقع في متناولهم أي حيوان مسكين، يميلون لمعاملته بفظاظة: غالبًا ما يعذبون ويعاملون بخشونة الطير الصغيرة... وكل ذلك يتم بضرب واضح من اللذة... فإذا انحدروا إلى أي قسوة يجب تعليمهم المعاملة المعاكسة؛ لأن الاعتياد على تعذيب وقتل البهائم سوف يقسّي بالتدريج نواياهم حتى حيال البشر؛ وأولئك الذين يبتهجون بمعاناة وإبادة المخلوقات الأقل شأنًا لن يكونوا ميالين إلى الشفقة أو اللطف مع أفراد جنسهم) (زيمرمان، 2006، صفحة 77).هذه القسوة قد مثّلها الروائي خير تمثيل في حديثه عن(قابيل) وصديقه(مسعود) وطريقة صيدهما(يحرصان أن يختارا شاة معينة كضحية... الغزال يطير في الهواء والآلة الجهنمية تلاحقه... لم يعد يقوى على الاستمرار، ولكنه يصبر ويصبر، ويصبر على البلاء... لا يداور ولا يناور في طريق السباق. وإنما يمضي في خط مستقيم، معتقدًا أن الاخلال بقواعد السباق يخالف النبل ويجلب العار... مسكين الغزال البري. لا يدري أن مجرد استخدام هذه الآلة الشيطانية خيانة للطبيعة وإخلال بقواعد الصراع النبيل واحتكام إلى أبشع أنواع الخديعة) (الكوني، 1992، الصفحات 97-98). يميل

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1029-1050

الروائي في أكثر نصوصه إلى بيان هذا الأمر؛ وهو أن الإنسان بحكم عقله وحاجته المستمرة طوال حياته إلى وجود الطبيعة ووجود مواردها للاستفادة منها إلا أنه لا يميل إلى المحافظة عليها وإنما على العكس إلى تخريبها وسوء معاملتها، بينما نجد الحيوان الذي لا يملك من الدهاء والفطنة ما يملكه الإنسان وكذلك هو لا يحتاج إلى المحافظة عليها لاستمرار جنسه فمقومات عيشه موجودة في أبسط بيئة، وفي هذا الأمر تمييز لمنزلة الحيوان وإعلاء له.

4- **الاعتزال عن البشر:** ويبدو أن مسألة الاعتزال في الرواية قد أوجدها الروائي بوصفها نتيجة حتمية بعد الخراب الذي حل بالطبيعة جراء سوء التصرف من الإنسان، فهو الحل الوحيد للإبتعاد من شرور البشر، فمالت فئة من الناس إلى الاعتزال في المناطق الجبلية والصحراء والتكيف على العيش المنفرد مع عائلاتها فأصبحت بينهم وبين الكائنات الأخرى لغة تفاهم وتخاطب أمّنت لهم العيش السليم بعيدًا عن مطامع الفئة الأخرى من البشر. ونجد ذلك الأمر في إعتزال عائلة (أسوف) وإصرار والده على ذلك إلى درجة إنه يشد الرحال عندما يلاحظ إن إحدى العائلات قد سكنت إلى جانبهم في الصحراء، وكان مغزى ذلك إلى إن والده كان يريده أن يحتكم إلى قلبه في جميع أموره وفي معاملته للطبيعة (إذا جاورت الأشرار لحقك الشر. الإنسان الذي يفضّل الخير لا بد أن يهرب من الناس حتى لا يلحقه الأذى... الله أنزل على الأرض بلوى أكبر قاتلت الأثنين معًا جاء الإنسان وأصبح للغزلان والودّان عدو واحد. الآلهة ملّت الشكوى الطفولية: تارة تتصاعد الرمال وترفع أمرها إلى السماوات... وتارة تقصدها قمم الجبال وتشكو غزوات الرمال، فغضبت الآلهة وعاقبت المتخاصمين بشيطان أسمه: الإنسان... هنأ بال الآلهة ولم وتسمع شكوى منذ ذلك اليوم) (الكوني، 1992، صفحة 9،27) .

ثانيًا: القضايا الفنية

1-الخيال البيئي: مصطلح اجترحه(لورانس بول) وأعطى بعدًا جديدًا لعلاقة الأديب ببيئته والمقصود منه(الكيفية التي تشكل بها البيئة المادية الخيال) (توشيش، 20118، صفحة 331) وعند العودة إلى الرواية نجد أن نصوص الخيال قد قاربت أسلوبًا سرديًا حديثًا يسمى (الواقعية السحرية)(Magic Realism) وهو(أسلوب سردي متفكك غريب وخيالي يمزق أو يكسر ما قد يبدو ظاهريًا أنه نص واقعي) (عبد الحميد، 2009، صفحة 217) .

نشأ المصطلح عام (1925) على يد (فرانز روه) خلال تاريخ الفن التشكيلي الخيالي، فهو يشير إلى محاولات الفنانين والأدباء العودة إلى الواقع، ثم استثمار ما قد يكون في هذا الواقع من سحر خاص، بدلًا من النظر خارجه بحثًا عما هو خيالي أو غير واقعي أو موجود خارجه. وقد جاء هذا المصطلح من مصطلحين جمعا مع بعض هما الواقع والفانتازيا، وجراء ذلك يكون العالم بين الواقعي والفانتازي، وقد رأى بعض نقاد أمريكا اللاتينية مثل (بالنثياروث) أن الواقعية السحرية هي الوعي الأسطوري بالعالم، فنجد العالم على الرغم من الأسرار التي فيه مفهومًا، فليس هناك أي حدث مفاجئ أو حدث ليس له تفسير، فنجد الموتى ونسخ الحيوانات إلى أشخاص أو نباتات أو العكس وهذا ما نجده في(مائة عام من العزلة) إذ نجد الأموات يتراسلون مع الأحياء وفي(خريف البطريرك) ينهض الدكتاتور من موته ليعاقب كل من سمعهم يذمونه في أثناء الموت إلا أن جذوره الأولى قد ظهرت في(ألف ليلة وليلة) (عبد الحميد، 2009، الصفحات 2018-220). وقد شاع المصطلح في ثمانينات القرن العشرين بشيوع أعمال الكتاب في أمريكا اللاتينية منهم(خورخي لويس بورخيس Jorg Luis Borge) و(جابريل غارسيا ماركيز Gabriel Garcia Marques) وبعد ذلك شاع هذا التيار بعد الحرب العالمية الثانية وبرز لدى كتّاب كبار من أمثال إيطالو كالفينو(Italo calvino) وجون فاولز(John fowles) وغيرهم، ومنذ منتصف الثمانينات انتشرت الواقعية السحرية في البلدان العربية ومن أبرز كتابها نجيب محفوظ، ومحمد ناجي وغيرهم. ينظر

(الرويلي و البازعي، 2007، صفحة 348).
وتعنى الواقعية السحرية بالأسلوب الذي يدمج في كتابته الواقع بالخيال وتوصف بأنها تعمل داخل حدود جماليات الواقعية وخارجها، وتقدم نوعًا من الاندماج بين الواقعي والمتخيل أو المعقول واللامعقول في بنية واحدة وتعني كذلك الاحلام والخيالات التي تعيش في انسجام طبيعي مع مسار الحياة اليومية، حيث ترى أن وجود اللامعقول هو جزء من واقعنا أيضًا ويمكن أن تحدث في الحياة أمور خارجة عن الطبيعة أو المألوف وتكون مقبولة لدى الناس. (فكري ا.، 2016، صفحة 45).
إن الواقعية السحرية تضاف إلى تفاصيل الواقع؛ إذ يرسم القاص تفاصيل قصته موغلًا في البساطة والألفة، الأمر الذي يزيد من حدة الاصطدام بالغريب والمستحيل الحدوث، إذ يجاوره ويتداخل فيه. (الرويلي و البازعي، 2007، صفحة 348) ويختص هذا المصطلح في التعبير عن رؤية كونية سحرية للعالم، رؤية لا هي تاريخية تنمحي فيها كل الفواصل بين الجماد والأحياء أو بين الثقافة والطبيعة، إذ تكتسب الأشياء والظواهر خواص وقدرات مميزة، إذ نشاهد جانبًا من هذا الواقع السابق على مبادئ العقل والمنطق وقوانين السببية. ينظر: (فضل، 1980، صفحة 65)،توظف الواقعية السحرية العديد من العناصر تحت وطأتها، من أهم هذه العناصر السحر، يقصد بالسحر في الواقعية السحرية(هو ليس مفهومه الشائع أي الطلسم والشعوذة والسيطرة على الواقع، بل يقصد به خرق حدود عالم الواقع واستعمال العناصر الما ورائية الخارق للعادة ضمن العناصر الواقعية والمألوفة استخدامًا طبيعيًا لا يفاجئ به القارئ). (وشادمان و ناظميان، 2018، صفحة 112)، إن مفهوم النقد البيئي الذي يكون أكثر تواصلًا مع البيئة والبيئة مكان ، فالمكان يتعلق فيه الأساطير والسحر هذا من جهة ومن جهة أخرى تحتاج الرواية الإيكولوجية إلى الإغراق والمبالغة في وصف مظاهر الطبيعة وإلا كانت عبارة عن تصوير فوتوغرافي للطبيعة، فيما ما يخص رواية الايكولوجيا نجد أن نشوءها جاء ليعالج مشكلة واقعية وقائمة لذلك كانت محايثة أكثر للواقع في أغلب نماذجها، وأما روايتنا موضوع البحث، نجد(إبراهيم الكوني) يميل إلى إدخال عناصر الغرائبية والعجائبية وتوظيف الواقعية السحرية بشكل ملحوظ في أغلب صفحات الرواية، فيبدأ الروائي روايته بالمحاورة الثلاثية بين (أسوف) وأمه وأبيه وأمه يتحدثون فيها عن الجن وسكنهم ومحاوراتهم الليلية؛ فخلال تجوال أسوف بين الكهوف والجبال وجد كهوفًا مرسومًا عليها رسومًا مختلفة لشخصيات رجالًا ونساء وكان يسمع محاوراتهم المختلفة فدفعه الفضول لسؤال والديه (- ولكنك قلت إن الكهوف مسكونة بالجن؟... سأل أباه، فضحك، وقال: - ربما كانوا من الجنّ، ولكن من جن الخير... تدخلت أمه: - لماذا تخيفه بمحاورات الجن الليلية؟... فالتفت أسوف إلى أمه وقال – أنا أسمع محادثات الجنّ في الكهوف كل يوم. يقولون أشياء مدهشة ويخطر ببالهم في بعض الأحيان أن يغنوا أنا لا أخاف الجنّ) (الكوني، 1992، الصفحات 9-10) .إن توظيف الروائي هنا لأسطورة الجن قد جاء عن رغبة في إيصال فكرة أن هؤلاء الجن هم أقرب إلى الخير من البشر، فالجن لا يؤذون بعضهم البعض ولا يؤذون الطبيعة التي يعيشون تحت ظلها ولذلك فمعاشرتهم أفضل من معاشرة بني البشر وهذا ما أراد أن يوصله والد(أسوف) إلى أبنه. وفي موضع آخر يروي الروائي كيف أنقذ الودّان(الوالد) والأبن(أسوف) من بعده وهذا الأمر هو الذي دفع الأثنين إلى عدم صيد الودان، فالنية الحسنة للحيوان تجاه بني البشر على الرغم من شراهة البشر وإقبالهم على الصيد قد دفعهم إلى النذر بعدم الاقتراب من صيد الودان(شيء خشن لامس أصابع يديه المتخشبة في قبضتها على نتوء الحياة... جسم يتحرك أمامه يجره بقوة. هل هم الجن؟... حاول أن يتبينه في عتمة الفجر... يا ربي إنه الودان... ثم توقف الودان العظيم عن المشي رآه يرفع رأسه الضخم المتوج بالقرنين الخرافيين... رأى أباه في عيني الودان الصبور، العظيم، رأى

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1029-1050

عيني الوالد الحزينتين، الطيبتين اللتين لم تفهما لماذا يؤذي الإنسان أخاه الإنسان، ففر إلى الصحراء واختار أن يموت وحيدًا في الجبال على أن يعود إليهم) (الكوني، 1992، الصفحات 69-70).

إن غرائبية الحدث الذي أورده الروائي هنا في إنقاذ الحيوان للإنسان يشي بنزعة إصلاحية وتوجيهية واضحة المعالم من خلال إدخال شخصية الأب داخل هذا الحيوان، فظهوره أمام الإبن ليذكره بالوعد الذي سبق وقطعه مع أبيه بعدم الصيد واجتناب الأذية. ونجد عجائبية الحدث أيضًا في نطق الرأس المقطوع بالكلام بعد انفصاله عن الجسد(ألقى القاتل بالرأس فوق لوح من الحجر في واجهة الصخرة، فتحركت شفتا أسوف، وتمتم الرأس المقطوع المفصول عن الرقبة: - لا يشبع ابن آدم إلا التراب) (الكوني، 1992، صفحة 146).

ولم ترد الواقعية السحرية في الرواية في سرد الأحداث فقط وإنما أورده الروائي في عجائبية الشخصيات (روى لهم الشباب، فقالوا إنهم رأوا المعجزة لأول مرة في حياتهم. شاهدوا إنسانًا يفلت من الأسر ويتحول إلى ودّان، يعدو نحو الجبل، يتقافز فوق الصخور في سرعة الريح غير عابئ بمطر الرصاص الذي ينهال عليه من كل جانب. فهل رأيتم إنسانًا يتحول إلى ودّان؟) (الكوني، 1992، صفحة 38). إن شخصية (أسوف) تعد عجائبية فقد تحول إلى حيوان واكتسب صفاته في الجري والابتعاد عن الناس بسرعة عجيبة.

ونجد الشخصية العجائبية الثانية وهي شخصية(قابيل) الذي فطم منذ الولادة على دم الغزلان، فقابيل مات أبوه وأمه منذ الصغر فارتأت خالته أن تسقيه من دم الغزال نتيجة نصيحة أحد الفقهاء بعد أن أقنعها بأنها الطريقة الوحيدة التي تبعده عن النحس ولكن النحس بقي يرافقه وتوفت خالته وزوجها في نفسه والتقطته قافلة، ولازم النحس رب القافلة منذ ذلك الوقت(لم يعرف سرّ البلاء حتى وجد ابنه بالتبني يأكل اللحم النيء من الطبق وأسنانه تقطر بالدماء) (الكوني، 1992، صفحة 92).

2-العتبات النصية:

نادى (جيرار جنيت) بشعرية المتعاليات النصية والانفتاح على موضوعات مرنة وشمولية تضم كل تفصيل يحيط بالنص افقيًا أو عموديًا، ليكون النص بنية منفتحة على مرجعيات داخلية وخارجية، لسانية وغير لسانية، فكانت المتعاليات النصية الوسيلة لتفجير النص دلاليًا ومعرفيًا ومضمونيًا. (جينيت، 2008، صفحة 73). فالنص الموازي أو المناص أو العتبات النصية هو النص الذي يصاحب أو يلازم أو يحايث النص الأصلي من خلال هذه العتبات، التي تتضمن شبكة من العناصر الداخلية النصية، والخارج نصية التي تحيط بالنص، وتجعله قابلًا للتحليل والتداول، وإن لم يكن موافقًا لمقصدية الكاتب لكنه في النهاية يتجه إتجاهًا مقاربًا له، وبذلك يمكن حصر الرؤية والفكرة التابعة للنص. (الحجمري، 1996، صفحة 7). أما النص الموازي عند(بنيس) فقد عرفه بأنه(عتبات تربطها علاقة جلية مع النص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فهي تلك العناصر الموجودة على حدود النص داخله وخارجه، تتصل به إتصالًا يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته، وتنفصل عنه انفصالًا يسمح للتداخل النصي كبنية وبناء أن يشتغل وينتج دلالته) (بنيس، 1989، صفحة 76).يعد (جيرار جنيت) المؤسس الحقيقي- على الرغم من أنه قد سبق بكتاب كثر أمثال ك. دوشي. جاك دريدا. و ج. دوبلو... وغيرهم- وقد أطلق مصطلح(المتعاليات النصية) (Transtextuaalite)عليها وحددها بعلاقات خمسة هي: التناص، والمناص، والميتانص، والتعلق النصي، ومعمارية النص. (بلعابد، 2008، صفحة 44).ويعد المناص من بين أكثر أنواع المتعاليات النصية وضوحًا وإستقلالية عن المتن القصصي؛ وذلك عائدٌ إلى أنه مُستقل كتابيًا وخطيًا عن المتن الأساس، وهكذا يشكل المناص نصًا يقابل النص الرئيس، والمناص يتمثل في العناوين الرئيسة

والعناوين الفرعية والمقدمات والذيول، وهكذا ينبغي للقارئ النقدي قبل الولوج في تفاصيل النص الأصلي من البحث والتقصي والتحليل للنص الموازي. (البقاعي، 1998، صفحة 127)
(يقطين، 2000، صفحة 97).
تقسم العتبات إلى: عتبات خارجية وعتبات الداخلية،العتبات الخارجية: وهي كل عتبة أو تعليق خارج نص الرواية وتشمل:
أ-التصدير:- ومكانها بين عتبة العنوان والنص السردي وبناء على مكانها المعماري هذا فإن توسط التصدير يجعل دلالاته ومضمونه ومعناه يتوقف على العلاقة التي ينسجها مع العنوان الرئيس والنص السردي، إذ يستوعب حركية المعنى في العنوان من جهة والتحولات، ويستجيب كذلك للتحولات السيميائية داخل المتن النصي من جهة أخرى، إذ يتناغم مع الداخل والخارج. (صابر، 2007، صفحة 41) ،أن أهمية التصدير تتمثل بكونه الجزء المقتطع دلاليًا من النص السردي، إذ يوظفه الكاتب لاستقطاب القارئ، وإثارة فضوله للقراءة والبحث والتقصي للنص، فيكون بمثابة مفاتيح دلالية تُسهم في كشف إمكانات مُهمة في فهم النص وتأويله (عبيد، 2007، صفحة 131). يأتي التصدير على ثلاثة أنواع:
1(-تصدير ذاتي: ويقتبس الكاتب نصه من نصوص سابقة له في الرواية.
2-تصدير اقتباسي(غيري): وفيه يستعير الكاتب التصدير من كاتب آخر ويضعه بين العنوان والمتن.
3-تصدير مزدوج: وهذا النوع يجمع بين الذاتي والغيري).
(حمداوي و بدري، 2015، الصفحات 16-20)
في روايتنا موضوع البحث نلاحظ أن الكوني استعمل التصدير الغيري واستند إلى نصوص من القرآن الكريم كما فعل بداية الرواية أو إلى نصوص من الكتاب المقدس أو إلى شعراء غربيين، ويبدو أن استعمال التصدير الغيري عائدٌ إلى ثقافة الكاتب وتمكنه اللغوي والدلالي الذي مكّنه من استحضار هذه النصوص لتعضيد فكرته، ففي مستهل الرواية يتصدرها الكاتب بنص من القرآن الكريم(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير في السماء إلا أمم أمثالكم) سورة الأنعام(الآية37)
ففي النص دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، وسعة قدرته وعلمه، فالله سبحانه وتعالى غير غافل عن أعمالكم مثلما هو غير غافل عن أي شيء يدب على الأرض صغيرًا وكبيرًا(فالطير هو أمة)و(الأنس أمة)و (الجن أمة)، وفي رواياتٍ أخرى(الطير هو الإنسان) أو عمل الإنسان((وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه)) الإسراء(13) (تفسير سورة الانعام، 2024)،يُكمل(الكوني) دلالته المبتغاة من هذا التصدير في الصفحة ذاتها بنص من الكتاب المقدس((وحدث إذ كانا في الحقل أن قابيل قام على هابيل أخيه وقتله، فقال الرّب لقابيل: أين هابيل أخوك؟ فقال: لا أعلم. هل أنا حارس لأخي؟ فقال. ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائهًا وهاربًا تكون في الأرض)) (الكوني، 1992)العهد القديم/ سفر التكوين/ الإصحاح الرابع. بغض النظر عن إنتصار الشر على الخير في النص، أراد الكوني تعضيد فكرة قدرة الله وعلمه وكذلك ليربط هذا التصدير مع نهاية الرواية في قتل(قابيل) لشخصية(أسوف) بالطريقة ذاتها في نحره وجعل الأرض تُسقى من دمائه، ونتيجة لذلك فالله سبحانه ينذر الإنسان ويتوعده، بأن الإنسان مهما سعى وحرث في أرضه وحافظ عليها فلن يثمر هذا الأمر في شيء ولن يستفيد من خيرات الأرض، ذلك أن النقد الإيكولوجي تجاوز الفكرة التقليدية في المحافظة على الأرض وإنما أهتم بأية علاقة إجتماعية تربط الإنسان بأخيه ويعود صداها على بيئته، فالنقد البيئي نقد عام وشامل لكل ما تحويه البيئة من العلاقات بين بني البشر وعلاقة الإنسان مع الحيوان والجماد. وفي التصدير الآخر والذي يضعه الروائي بعد فصول عدة في

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1029-1050

الرواية، ويقتبسه من لوحات قديمة وهي(لوحات تاسيلي)لـ(هنري لوت) وهي لوحات ظهرت عليها نقوش ورسوم، وقد ظهرت في منطقة التاسيلي بجنوب الجزائر، يعني أسم تاسيلي في لغة التوارق هضبة الأنهار، بسبب وجود أودية كثيرة فيها. (فيرون، 1963، صفحة 93) يقول فيها (... ويتشائم أهالي تاسيلي من صيد الموفلون(الودان) فيتمتم الصياد بالتعاويذ السحرية ويضع حجرًا على رأسه، ويتقافز على أربع قبل أن ينطلق في رحلة الصيد) (الكوني، 1992) يعزز الروائي هذه الفكرة طوال صفحات الرواية، فنجد الوالد قد قطع نذرًا على نفسه بألا يصيد الودان وكذلك أبنه(أسوف) فعلى الرغم من الشر الذي قابل به الأب والأبن هذا الحيوان إلا أنه ظل وفيًا لبني البشر مما أعطاه صفة القدسية لذلك تشاءما من صيده.ونأتي إلى التصدير الثالث والذي اقتبسه الروائي من أسطورة(أوديب ملكًا) العائدة إلى(سوفوكليس) (يتسكّع في الأدغال، بين شقوق الجبال
مثل ودّان أنهكته الأحزان
يريد أن يفلت مما كُتب
في اللوح المحفوظ...) (الكوني، 1992) يعود النص إلى الأسطورة التابعة لـ(أوديب) وهو نص مسرحي انشأه (سوفوكليس)، وقد رأى (سوفوكليس) أن المأساة الحقيقة تكون في تغييب الإنسان عقله وعدم قدرته على توظيف نفسه وقدراته في خدمته، فالمشكلة الأساسية تكمن بين الإنسان ونفسه وليس الإنسان وما يحيط به من مخلوقات، فبقدر ما يمكن للإنسان أن يستخدم عقله يكون أكثر قدرة على التوازن مع نفسه ومع غيره، وكذلك التوازن السليم والصحيح في حياته، ولذلك يجب أن يبدأ بتحقيق التوازن مع نفسه أولًا وهذا يوصله إلى تحقيق التوازن مع محيطه، وتحدث كذلك عن مشاعر الإنسان وعواطفه ورغباته وميوله وجمعها كلها في موطن واحد وهو القلب، فالإنسان قلبٌ وعقلٌ، وهكذا وجد السبيل إلى توازن الإنسان مع نفسه. (أبو عسلي، 2014، صفحة 50) يعود الروائي في التصدير الرابع إلى الكتاب المقدس- العهد القديم- سفر المزامير، إذ يقول في المزمور الثاني عشر((خلّص يا رب لأنه قد انقرض التقيّ، لأنه قد انقطع الأمناء من بني البشر)) (الكوني، 1992) ففيه يستغيث داود(ع) بعد أن انتشر الكذب والخيانة ولم ير أحدًا بارًا، فشاول يخونه ومعه رجاله وكذلك أهل زيف وفعيلة، إلى جانب حادثة مذبحة الكهنة التي حدثت بسببه، فقد كثر الاضطهاد وساد الشر العالم كله، لذلك كان لا بد من مخلص ينقذ البشرية، وكأن صرخة داود(ع) خلص يا رب هي بروح النبوة صرخة نداء لله ليتجسد المسيح؛ إذ زاغ الجميع وفسدوا، داود هنا شابه (إيليا) حين تصور أن الأبرار انتهوا من الأرض ولم يبق سواه. (فكري ا.، 2024) إذن توظيف الروائي لهذا النص جاء بطابع الإستغاثة كحال من قبله من الأنبياء في محاولة الخلاص من كل ما يعكر الكون ويسير به نحو الهلاك.

ب- العنوان:

يعد العنوان أهم فقرة من بين الفقرات التي تستند عليها العتبات الخارجية، كونه يخلق فضولًا لدى القارئ أو الباحث بتتبع القراءة والبحث والتقصي محاولًا فك شفراته الرامزة. (دريدي، 2010، صفحة 55) إذ يكتنف العنوان نظام معقد ومتشظ من الإحالات إلى داخل النص وخارجه، فهو بوصفه عتبة يربط بين الداخل والخارج والواقعي والمتخيل. (العدواني، 2006، صفحة 32) ،إذن فالعنوان(نص مختزل ومكثف ومختصر إنه نظام دلالي وافر له بنيته الدلالية السطحية بنيته العميقة) (حبيب، 2016، صفحة 21) ،يتكون العنوان في رواية (نزيف الحجر) من مفردتين توحيان بمأساة الطبيعة، فقد لجأ الروائي إلى تشخيص الجماد واعطائه صفة الحياة من خلال كلمة(نزيف) التي رفعت(الحجر) إلى منزلة الحياة، ولكن أي حياة؟ حياة قائمة على الاستغلال وبث العداوة والكراهية والحقد بين مكوناتها الحية وغير الحية، وقد عمد الروائي في نهاية روايته إلى ذكر العنوان وتفسيره من طريق ذكر خاتمة الرواية أو الحكاية السردية فنهاية الرواية تمثلت بقطع رأس (أسوف) من قبل(قابيل) وهو

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1029-1050

شيء يوحي بإنتصار الشر(استمر نزيف الحجر على اللوح المحفوظ في حضن الرمل) (الكوني، 1992، صفحة 147). فهذه الاستمرارية توحي بإستدامة الشر والعداوة والفساد.

2- **العتبات الداخلية:** ويقع موقعها داخل النص ويقسم إلى:

أ-العنوان الفرعي: تتمثل أهمية العنوان الفرعي في إثارة فضول القارئ لما يحتويه هذا الجزء من الرواية من أحداث أدت إلى تسميتها بهذا العنوان ومحاولة الربط بينها وبين العنوان الرئيس فهو أي(العنوان الفرعي) يأخذ من حيث الدلالة العامة للنص كله من العنوان الرئيس الشي الكثير فيساعده على توضيح الفكرة وإيصالها إلى القارئ من خلال تجزئتها على فصول؛ فالعنوان الفرعي ليس زينة للنص ولا أهميته فائضة عن الحاجة، بل هو خطابٌ مفكرٌ فيه، يُواجهُ القارئ بعد العنوان الرئيس، ويرسم انطباعًا مهمًا لديه عن النص، سرعان ما يتوسع أو يتبين أو يتقلص مع القراءة المستمرة للنص) (نبيلة، 2017)

الرواية مقسمة إلى ستة وعشرين فصلًا تفصل بينها عناوين فرعية، مثّل كل عنوان منها خيط الدلالة للغور في الفصل وبيان معناه والخروج في النهاية منه على دلالة متماسكة للعنوان المذكور على رأس الفصل، بعض العناوين قد استقاها الروائي من داخل الفصل كما هي بلفظها ومعناها، كما في عنوان(شيطان أسمه الإنسان) فيشرح والد (أسوف) كيف أن الغزال والودّان قد حاربا بعضهم البعض وكيف انتهيا في النهاية إلى الوفاق بينهما عندما سلط الله تعالى عليها شرورًا أعظم من شرورهما وهو الإنسان(...فغضبت الألهة وعاقبت المتخاصمين بشيطان أسمه: الإنسان...) (الكوني، 1992، صفحة 27)، وكذلك في عنوان (كلمة السرّ) عندما هاجم الودان(أسوف) وأوشك على السقوط من أعلى قمة صخرية عالية فتذكر وصية والده(المهم أن تصبر وتنتظر. الصبر هو كلمة السرّ) (الكوني، 1992، صفحة 65)، وقد أحتوى عنوان(اللقيط) قصة شخصية (قابيل) (ولم يكن رب القافلة ليلتقط الطفل لو علم بماضيه) (الكوني، 1992، صفحة 91)، أما الفصل الذي حمل عنوان(لن يشبع ابن آدم إلا التراب) فقد ترددت هذه العبارة على أكثر من فصل وفي أكثر من موضع بعدها جاءت على لسان(أسوف) عندما رأى شراهة(قابيل)لأكل اللحم وتناوله بكثرة(علق أسوف على شراهة قابيل بعبارة. قال:- سمعت أبي يقول إن ابن آدم لن يشبع إلا بالتراب) (الكوني، 1992، صفحة 105). ويعود ويكررها(كرر العبارة القاسية ببلاهة- لن يشبع ابن آدم إلا التراب) (الكوني، 1992، صفحة 106). ويستمر التكرار طوال صفحات الفصول الأخيرة(تمتم الرأس المقطوع المفصول عن الرقبة:- لا يشبع ابن آدم إلا التراب!) (الكوني، 1992، صفحة 46). وحمل عنوان(العهد) موضع الخيانة التي تلقاها الحيوان من البشر، وكيف ضحت الغزالة بنفسها لتنقذ نسلها(هناك سر آخر في التضحية. القربان سيفتح عهدًا بين نسلك وبين ابن آدم) (الكوني، 1992، صفحة 112)، فيما شابه العنوان الفرعي الأخير العنوان الرئيس وهو (نزيف الحجر). أما بقية العناوين وهي الأكثر ورودًا في الرواية قد تم تفسير معناها دلاليًا وليس لفظيًا فوجودها قد تم في إكتمال الفصل.

نلاحظ أن جميع العناوين الفرعية قد قاربت(النقد البيئي) في جميع خصائصه ومميزاته التي هي توجيهية بحتة، فقد سعت هذه العناوين إلى الكشف عن زيف الإنسان وأحقية الكائنات الأخرى غيره إلى العيش والتمتع، ومن شدة شروره نرى الروائي قد ألح على حياة العزلة للكائنات الأخرى بعيدًا عن الإنسان ومطامعه الغير منتهية.

ب- الهوامش: وهي عتبة ساندة للنص الأصلي من الداخل، ويكون مكانه أسفل الصفحة أو في نهاية العمل الأدبي وبالتالي يلجأ إليها أغلب الكُتاب لتخليص النص الأدبي من السرد الزائد شكليًا وليس دلاليًا، وهنا تبدو الأهمية القصوى لهذه العتبة فهي تدعم جوهر وتعضد عمله، وهي تزرع لدى الكاتب أحساسًا باستكمال نصه، وتذكر القارئ بما يُقدم له من دلالات تعزز وتوضح النص، إذ تتسم هذه

العتبة بالقصدية عند توظيف الهامش لتعريف شخصية ما، أو الإشارة إلى مكانٍ معينٍ، أو إيضاح عبارة غامضة، فضلًا عن توثيق النص المأخوذ من كُتّاب آخرين، (السامرائي، 2015، صفحة 161) جاءت الهوامش لدى (جيرار جنيت) بوصفها(لفظ متغير الطول مرتبط بجزء منتهي تقريبًا من النص أما أن يأتي قابلًا له وأما أن يأتي في المرجع) (بلعابد، 2008، صفحة 107) وقد كثر ورود الهامش في نهاية أغلب الصفحات في رواية(نزيف الحجر) ولعل هذا الأمر عائد إلى أن الروائي لجأ إلى ذكر حيوانات انقرضت وإلى ذكر ألفاظ عائدة إلى تعويذات أو نصوص تراثية أو أماكن جغرافية غير معروفة. يذكر الروائي الودّان ويشير في الهامش ويقول(الودان أو الموفلون أقدم حيوان في الصحراء الكبرى....) (الكوني، 1992، صفحة 8)، ويذكر بعدها لفظة (الهوسا) ويشير في الهامش (الهوسا: لغة قبائل الهوسا التي تقطن شمال نيجيريا) (الكوني، 1992، صفحة 31)، يذكر بعدها عنوان فصل(الهاوية) وفي الهامش(الهاوية: يضع الصوفيون المسلمون الهاوية في الدرجة السفلى بين طبقات الحساب) (الكوني، 1992، صفحة 53).

3- الشخصية: دائما ما يأتي التفكير البيئي من الوعي بقضية ما ومبدأ معين ومحاولة السعي وتحقيقه هذا من جهة ومن جهة أخرى فأن العمل السردي كله يتشكل على وفق الهيكلية التي تقدمها الشخصية له، فهي المُسير لكل مكونات السرد الأخرى، الشخصية في اللغة مشتقة من كلمة(ش.خ.ص) والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به اثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص. (ابن منظور، صفحة 45)

أما الشخصية اصطلاحًا فهي(أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية) (كريم، 2000، صفحة 375)

إن النقد الايكولوجي هو قضية آيديولوجية قبل أي شيء آخر، ودائمًا ما تأخذ الشخصية على عاتقها حمل هذه الأيديولوجيا وتمثيلها إذ(يمثل المنظور الأيديولوجي بناء القيم التحتية الشاملة للعمل الأدبي الذي يبرز من خلال مستويات القيم المختلفة التي تطرح فيه ويعرف أسبنسكي وجهة النظر الأساسية التقييمية التي تحكم العمل الأدبي بأنها منظومة القيم العامة لرؤيا العالم ذهنيًا) (قاسم، 2004، الصفحات 188-189) ولذلك فإن الكشف عن ابعاد الرواية يتمثل من خلال الشخصيات الموجودة، وكثيرًا ما نرى علماء النفس يعرفون الشخصية على وفق بيئتهم الاجتماعية المحيطة، فنجد (فلوريد البرت) على سبيل المثال يعرف شخصية الفرد بقوله (انها استجابات الفرد المميزة للمثيرات الاجتماعية، وأسلوب توافقه مع المظاهر الاجتماعية في البيئة، فشخصية الفرد إذن هي دالة أو وظيفة لسلوكه واستجاباته للمواقف المختلفة) (غنيم، صفحة 51) والحقيقة أن الفرد الواحد يمثل وحدة متكاملة لا يمكن الفصل فيه بين مكوناته البيولوجية والتأثيرات البيئية التي يخضع لها، وإذا كان للثقافة المجتمعية تأثير عميق في حياة الفرد، فإن للمحددات البيولوجية تأثيرًا مماثلًا (غنيم، صفحة 65)

فنجد شخصية (قابيل) وهي الشخصية الأكثر بروزًا في الرواية، تعد الشخصية الرئيسة التي وجهت مسار الرواية نحو الكشف عن الطبقة المُستغلة للطبيعة فنجده منذ الولادة قد فُطم على دم الغزال (قصته مع اللحم بدأت منذ الرضاعة مات الأب مطعونًا بالسكين... وماتت الأم متأثرة بلدغة أفعى بعد ولادته بأسبوع ورثت تربيته خالته فسقته دم الغزال في إحدى الرحلات ولكن الخالة وزوجها ماتا عطشًا في تلك الرحلة، والتقطت قافلة عابرة الطفل الرضيع وهو يحشو رأسه في جوف الغزال ويلعق الدماء) (الكوني، 1992، صفحة 91). يبدو أن التكوينة البايولوجية لـ(قابيل) والتي بُنيت على غير العادة والطبيعي على الدم واللحم النيء قد صنعت عنده تلك الوحشية والشراهة لتناول اللحم، ولذلك عمد الأب الذي التقطه إلى عرضه على السحرة (هزّ رأسه، وقرأ تعاويذه، وغابت عيناه في الملكوت،... ثم تمتم محمر العينين- من فطم على دم الغزال في الصغر لن يستقيم حتى يشبع من لحم

آدم في الكبر) (الكوني، 1992، صفحة 92). يوضح الروائي أن الطفولة المتشتتة التي عاشها (أسوف) قد كونت له دافع العدوانية والشراهة للحوم، وقد نما هذا الجانب لديه مع مراحل حياته المختلفة (قابيل أيضًا لقبه أقرانه بـ(ابن يم يم) بعد أن أشتهر بحبه للحم النيء ويحدث عندما يتشاجر مع أولاد الجيران أن يشتموه:- يا منحوس... ستأكل كل اللحم الذي في الدنيا... ولم يتخلّ عن هذه العادة الإرهابية حتى لمّا كبر وأصبح أشهر الصيادين في الحمادة الحمراء) (الكوني، 1992، صفحة 95). وهكذا استمر الروائي طوال صفحات الرواية وفي أكثر من نص يوضح فيه شراهة قابيل حتى إذ عضّد هذا الأمر في النهاية بحادثة قتل (قابيل) لـ(أسوف) بعد أن عجز في اقناعه بمكان صيد الودان.

الشخصية الرئيسية الثانية المقابلة لشخصية (قابيل) هي شخصية الحيوان (الودّان) أو (الغزال) فقد أبرز الكوني شخصية الحيوان، شخصية لها سلوكها ودوافعها وانفعالاتها التي تحتمل أسلوب الثواب والعقاب، وقد وضعه الكوني في مقابل تصرفات الإنسان وجنونه وشيطانه والذي مثلته شخصية (قابيل)، فنجد كيف أوضح الروائي منذ البداية أن الحيوانات كانت تعيش راحة مطلقة بعيدًا عن البشر وشرورهم وأوضح الروائي حادثة (أسوف) وأبيه مع الودان والنذر ومخالفته، فقد عمد الروائي إلى أنسنة الحيوان واعطائه صفات الحكمة والضمير ووفاء العهد والتضحية وإبراز الخير الموجود داخله والمفتقد عند الإنسان المفترض فيه كل هذه الصفات، إذ نجد الروائي يقترب من أساليب الحكايات القديمة والحكم والموعظة على لسان الحيوان أو ما يعرف بحكاية الحيوان والمقصود بها(فن أدبي إنساني يتخذ من النثر أو الشعر أسلوبًا لها تكون الشخصيات الرئيسية فيها حيوانات أو جماد أو نبات أو طير، لكنها تحمل صفات الإنسان وتعمل مثله، تدور حول حدث معين في بيئة زمانية ومكانية معينة، تهدف إلى بناء الشخصية) (السلامي، 2011، صفحة 143) الأنسنة في الهامش(في اللغة (البشر أي خلاف الجن والملك الواحد إنْسِيٌّ وأَنَسِيٌّ جمعه أناس وأَنَاسِيّ بالتشديد وأناسي بالتخفيف وأناسية وأناس) (البستاني، 1987، صفحة 19) (ابن منظور، الصفحات 12-13)

يروي الروائي قصة الغزالة الحكيمة مع وليدتها بعد أن هاجرت آخر قافلة، وبقيت هي مع وليدتها مع حصن ورثته عن أمها يحميها من شر البشر (رأت الغزالة الحكيمة الوحشة في عيني صغيرتها فحدثتها عن السبب الذي جعلها تجرؤ على البقاء وتتخلف عن طوابير المهاجرين... رأت أن تلقنها الأمثولة، وتقص عليها حكاية عن الوطن... إن الخالق لما خلق الروح عين لها حدودًا وحبسه في ثلاثة سجون: الزمان والمكان والجسد، وقد حقت اللعنة وهلك كل من حاول أن يخرج من هذه الحدود لأن الخالق قدسها وجعلها قدرًا في رقبة المخلوق، ومخالفتها تمرد على إرادته) (الكوني، 1992، صفحة 109).إن الوفاء للوطن والمحافظة على خيراته وعدم التمرد عليها هي من أهم القيم التي أراد الكوني بثها على لسان الحيوان، فالغزالة قد ورثت الحصن عن أمها بعد حادثة قاسية عليها، فقد روت كيف حط الرحالة رحاله في السهل مع عائلته زوجته وطفله الذي يصرخ من شدة العطش، وكان الأب أعزل (تقدمت أكبر غزالة في القطيع، وخاطبتنا بالقول:(كافأ الخالق المخلوقات فأوجدها في الحياة، ثم رأى أن يمتحن صبرها فأوجدها في الصحراء، وجعل سرّه في الماء المعدوم، وجعل سرًا آخر في القربان القاسي من ضحى بنفسه في سبيل إنقاذ حياة أخرى وقف على السر وكسب الخلود. ابن آدم يموت عطشًا ولن ينقذه إلا الدم) (الكوني، 1992، صفحة 111). وكان نتيجة ذلك أن قدمت أمها نفسها قربانًا للإنسان لكي يذبحها ويرتوي منها هو وعائلته، فشعور التضحية وبذل النفس في سبيل بقاء النسل وخلود الجميع هو ما أراد الروائي بثه في روايته.

الخاتمة

1- رسالة النقد الأدبي هي رسالة إصلاحية للمجتمع، فقد اتخذ هذا النقد لنفسه مهمة الإرشاد والتوجيه بطرقٍ عدة أهمها الرواية بجوانبها الفنية المختلفة.

2- ركّز رواد الايكولوجية سواء من المفكرين الفلاسفة أو النقاد حول مفهوم(البنية العميقة) ومحاولة رفع منزلة الحيوان إلى جانب الإنسان فالكل سواسية أمام الطبيعة ونظامها، بل أن الإنسان لا بد له من التواضع أمام الحيوان والنبات وموارد الطبيعة الأخرى؛ لأنها السبب في بقائه وديمومة حياته، وقد توحدت الأديان جميعها تحت ظل هذه الفكرة.

3- أعاد الكوني إحياء الأساليب النثرية القديمة من أمثال حكايات الحيوان والحوار بين الحيوانات وبث الحكم والمواعظ.

4- الإكثار من وصف الطبيعة في روايات النقد البيئي والتغني بجمالها ووصف طبائعها، وطبائع الناس وميولهم النفسية وتكويناتهم البايولوجية.

5- نلاحظ الكوني في روايته قد وزع فكرته العامة في التصدير الروائي بشكل عبثي؛ فلم يختص كل تصدير بفصل منفرد في دلالته، فكانت فكرة النص غير مرتبطة بفكرة الفصول وإنما مرتبطة بالدلالة العامة.

المراجع

. المصادر باللغة العربية:

1. القران الكريم.

2. ابراهيم الكوني. (1992). *رواية نزيف الحجر* (المجلد 3). بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

3. ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب* (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت: دار صادر.

4. احسان محمد الحسن. (1999). *موسوعة علم الاجتماع* (المجلد 1). الدار العربية للموسوعات.

5. احلام فكري. (2016). *الفنانة التشكيلية في التصوير العربي المعاصر*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

6. احمد رحيم كريم. (2000). *المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث* (المجلد 1). الأردن: دار الصفا.

7. آمنة حمداوي، و هجيري بدري. (2015). سيميائية العتبات النصية في كتاب أوراق الورد لمصطفى الرافعي. *رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي- كلية الآداب واللغات*.

8. انطونيوس فكري. (25 10، 2024). *تفسير الكتاب المقدس العهد القديم سفر المزامير*. تم الاسترداد من الاقباط اليوم: https://www.coptstoday.com

9. بحوصي نبيلة. (2017). *المناص وإنتاج الدلالة في رواية قلادة قرنفل*. تم الاسترداد من Asjp: ttps//wwwresearchgate.net/publication/329253213

10. بطرس البستاني. (1987). *محيط المحيط* (المجلد 1). لبنان: ناشرون.

11. بلعايدة حبيب. (2016). *شعرية العتبات في رواية الأسود يليق بك*. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

12. *تفسير سورة الانعام*. (16 12، 2024). تم الاسترداد من إلام ويب: https://www.islamweb.net

13. جاسم محمد عبد السلامي. (2011). *طرائق معاصرة لتدريس أدب الأطفال* (المجلد 1). الأردن: دار أسامة.

14. جيرار جينيت. (2008). *مدخل إلى جامع النص، جيرار جنيت*. (عبد الحق بلعابد، المترجمون) بيروت: الدار العربية للعلوم.
15. جيليكا توشيش. (20118). النقد البيئي دراسة في النقد والبيئة. *مجلة فصول، 62/2*(108).
16. جيمس ب ستريا. (2009). *ثلاث تحديات أمام علم الأخلاق*. (جوان صغير، المترجمون) بيروت: أكاديمية أنترنا سيونال.
17. حسين طه. (بلا تاريخ). *البيئة والإنسان دراسات في الايكولوجيا البشرية* (المجلد 3). الكويت: وكالة المطبوعات.
18. د. برهان أبو عسلي. (2014). (أوديب ملكًا) لسوفوكليس، قراءة جديدة. *مجلة جامعة دمشق، 30*(2+1).
19. د. سمير محمد غنيم. (بلا تاريخ). *سيكولوجية الشخصية محدداتها- قياسها- نظرياتها*. مصر: دار النهضة.
20. د.شاكر عبد الحميد. (2009). *الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي*. الكويت: عالم المعرفة.
21. دليلة مكسح. (2015). البيئة في الشعر الجزائري. *اطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر*. الجزائر.
22. ذياب مهدي محسن. (2007). *الإيكولوجيا الاشتراكية*. تم الاسترداد من مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم: https:// www.ssrcaw.org
23. رضا وشادمان، و يسرا ناظميان. (2018). الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبد الرحمن منيف. *مجلة إضاءات نقدية، 8*(29).
24. ريمون فيرون. (1963). *الصحراء الكبرى، الجوانب الجيولوجية- مصادر الثروة المعدنية*. (نصري شكري، المحرر، و جمال الدين الديناصوري، المترجمون) القاهرة: مؤسسة سجل العرب.
25. سحر كاظم حمزة المنصوري. (30 ايلول، 2023). الرعوية في الشعر الجاهلي/ الإنسان والبيئة دراسة بيئية آيكولوجية. *جامعة بابل/ كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 61*(5).
26. سعيد يقطين. (2000). *انفتاح النص الروائي*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
27. سهام السامرائي. (2015). *العتبات النصية في رواية الأجيال العربية*. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
28. سيزا قاسم. (2004). *بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*. القاهرة- مصر: مكتبة الأسرة.
29. صلاح فضل. (1980). *الواقعية في الابداع الأدبي* (المجلد 2). القاهرة: دار المعارف.
30. عبد الحق بلعابد. (2008). *عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص*. (سعيد يقطين، المترجمون) بيروت: الدار العربية للعلوم-ناشرون.
31. عبد الفتاح الحجمري. (1996). *عتبات النص البنية والدلالة* (المجلد 1). بيروت: شركة الرابط.
32. عصام عباس بابكر. (2015). *الانسان والبيئة مشكلات بيئية معاصرة*. كلية العلوم الجغرافية.
33. غازي سفاريني، و عبد القادر عايد. (2019). *أساسيات علم البيئة* (المجلد 2). الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
34. مايكل برانش. (مايو، 2007). النقد الإيكولوجي، الطبيعة في النظرية والممارسة الأدبيتين. *نوافذ، النادي الأدبي الثقافي، 36*.

35. مايكل زيمرمان. (2006). *الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجندرية*. (معين شفيق رومية، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة.
36. مجموعة باحثين. (2022). *النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات* (المجلد 1). (أبو المعاطي، و معجب العدواني، المحررون) الامارات العربية المتحدة: مؤسسة الانتشار العربي.
37. محمد السيد أناؤوط. (1994). *تلوث البيئة*. القاهرة: أكاديمية البحث العلمي.
38. محمد بنيس. (1989). *الشعر العربي الحديث بنيته ودلالته* (المجلد 1). الدار البيضاء: دار توبقال.
39. محمد جواد مغنية. (بلا تاريخ). *مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات*. بيروت- لبنان: دار مكتبة الهلال.
40. محمد خير البقاعي. (1998). *دراسات في النص والتناصية* (المجلد 1). حلب: مركز الانماء الحضاري.
41. محمد رشدي عبد الجبار دريدي. (2010). النص الموازي في أعمال عبد الرحمن منيف، دراسة نقدية تحليلية. *رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين*.
42. محمد صابر عبيد. (2007). *تأويل متاهة الحكي في تمظهرات الشكل السردي* (المجلد 1). اللاذقية: دار الحوار.
43. محمد عبد القادر الفقي. (2006). *البيئة ومشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
44. محمد عبيد صابر. (2007). *شعرية الحجب في خطاب الجسد* (المجلد 1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
45. مصطفى النشار. (2017). الفلسفة قضايا العصر. مصر: قطاع الكتب وزارة التربية والتعليم.
46. مصطفى يوسف كافي. (2024). *اقتصاديات البيئة*. سوريا- دمشق- جرمانا: دار رسلان.
47. معجب العدواني. (2006). *تشكيل العتبات وظلال المكان*.
48. ميجان الرويلي، و سعد البازعي. (2007). *دليل الناقد الأدبي* (المجلد 5). بيروت: المركز الثقافي العربي.
49. ميكال زيمرمان آخرون. (200). الفلسفة البيئية. الكويت: عالم المعرفة.
50. هاني علي سعيد محمد. (يناير، 2022). النقد الأدبي البيئي؛ قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية، ممارسة تطبيقية على قصة رأيت النخل لرضوى عاشور. *مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة الفيوم، 2*.
51. ياس خضر عباس العباسي. (2015). جوليان ستيوارد ومعاينة الإيكولوجيا. *بحث في الانثربولوجيا الثقافية، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب*.

المصادر الإنكليزية:

1. Arness Naess. .(2008) the ecology of wisdom. تأليف Alan Drengson.
2. cheryll glotfelty و ،fromm harold. .(1966) *He ecocriticism Reoder: landmarks in literary ecology*. athens and london: university of georgia press.
3. james Anderson. .(1973) *Ecoligical Ahthropology*. chicag: j.j honigmann.
4. James Oconnor. .(1997) Ecological and Ecological. تأليف *Ecological and Ecological*.

المصادر المترجمة باللغة الإنكليزية:

1. Ibrahim Al-Koni. (1992). The novel Bleeding Stone (Volume 3). Beirut: Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing.
2. Ibn Manzur. (no date). Lisan al-Arab (Version 1, Volume 1). Beirut: Dar Sader.
3. Ihsan Muhammad Al-Hassan. (1999). Encyclopedia of Sociology (Volume 1). Arab House of Encyclopedias.
4. Intellectual dreams. (2016). Visual artist in contemporary Arab photography. Cairo: Supreme Council of Culture.
5. Ahmed Rahim Karim. (2000). Narrative terminology in modern Arabic literary criticism (Volume 1). Jordan: Dar Al-Safa.
6. Koran. (no date).
7. Amna Hamdawi, and Hajiri Badri. (2015). The semiotics of textual thresholds in the book Leaves of Roses by Mustafa Al-Rafi'i. Master's thesis, Al-Jilali University - Faculty of Arts and Languages.
8. Anthony Fikry. (10 25, 2024). Interpretation of the Bible, the Old Testament, the Book of Psalms. Retrieved from Copts Today: https://www.coptstoday.com
9. Bahousi Nabila. (2017). References and the production of connotation in the novel Qaladat Qaladat Qarnation. Retrieved from Asjp: ttps://wwwresearchgate.net/publication/329253213
10. Boutros Al Bustani. (1987). Ocean Ocean (Volume 1). Lebanon: Publishers.
11. Belaida Habib. (2016). The poetics of thresholds in the novel Black Suits You. Amman: Academic Book Center.
12. Interpretation of Surat Al-An'am. (12/16, 2024). Retrieved from Ilam Web: https://www.islamweb.net
13. Jassim Mohammed Abdel Salami. (2011). Contemporary methods for teaching children's literature (Volume 1). Jordan: Dar Osama
14. Gerard Genette. (2008). Introduction to the Text Collector, Gerard Genette. (Abdul Haq Belabed, The Translators) Beirut: Arab House of Sciences.
15. Jelica Tošić. (20118). Ecocriticism: A study in criticism and the environment. Fusoul Magazine, 2/62(108).
16. James B. Strea. (2009). Three challenges facing ethics. (Joan Saghir, translators) Beirut: Interna Sional Academy.
17. Hussein Taha. (no date). Environment and Man: Studies in Human Ecology (Vol. 3). Kuwait: Publications Agency

18. D. Burhan Abu Asali. (2014). (Oedipus Rex) by Sophocles, a new reading. Damascus University Journal, 30(1+2).
19. D. Samir Muhammad Ghoneim. (no date). Personality psychology, its determinants, measurement, and theories. Egypt: Dar Al Nahda.
20. Dr. Shaker Abdel Hamid. (2009). Imagination from the cave to virtual reality. Kuwait: the world of knowledge.
21. Delilah scanned. (2015). The environment in Algerian poetry. Doctoral thesis, Faculty of Arts and Languages, Muhammad Kheidar University. Algeria.
22. Dhiab Mahdi Mohsen. (2007). Socialist ecology. Retrieved from Center for Secular Studies and Research in the World: https:// www.ssrcaw.org
23. Reza, Shadman, and Yousra Nazemian. (2018). Magical realism in the Cities of Salt quintet by Abdel Rahman Munif. Critical Illuminations Magazine, 8(29).
24. Raymond Veron. (1963). Sahara Desert, geological aspects - sources of mineral wealth. (Nasri Shukri, editor, and Jamal al-Din al-Dinassouri, translators) Cairo: Arab Register Foundation
25. Sahar Kazem Hamza Al Mansouri. (September 30, 2023). Pastoralism in pre-Islamic poetry/man and the environment, an ecological study. University of Babylon/ College of Arts, Department of Arabic Language, 61(5).
26. Happy pumpkin. (2000). The openness of the narrative text. Casablanca: Arab Cultural Center.
27. Samarrai arrows. (2015). Textual thresholds in the novel of Arab generations. Jordan: Dar Ghaida for Publishing and Distribution.
28. Siza Kassim. (2004). Building the Novel: A Comparative Study of Naguib Mahfouz's Trilogy. Cairo - Egypt: Family Library.
29. Salah Fadl. (1980). Realism in literary creativity (Volume 2). Cairo: Dar Al-Maaref.
30. Abdelhak Belabed. (2008). Gerard Genette's thresholds from text to text. (Saeed Yaqtin, the translators) Beirut: Arab House of Sciences - Publishers.
31. Abdel Fattah Al Hajmari. (1996). Text thresholds structure and meaning (Vol. 1). Beirut: Al-Rabeel Company.
32. Issam Abbas Babiker. (2015). Man and the environment Contemporary environmental problems. Faculty of Geographic Sciences
33. Ghazi Saffarini, and Abdelkader Ayed. (2019). Fundamentals of Ecology (Vol. 2). Jordan: Dar Wael for Publishing and Distribution.
34. Michael Branch. (May, 2007). Ecocriticism, nature in literary theory and practice. Windows, Literary and Cultural Club, 36.

35. Michael Zimmerman. (2006). Environmental philosophy from animal rights to gender ecology. (Moin Shafiq Roumieh, the translators) Kuwait: The World of Knowledge.
36. A group of researchers. (2022). Ecocriticism: Concepts and Applications (Volume 1). (Abu Al-Maati, and Mujab Al-Adwani, editors) United Arab Emirates: Arab Diffusion Foundation.
37. Muhammad Al-Sayed Anaout. (1994). Environmental pollution. Cairo: Academy of Scientific Research.
38. Muhammad Bennis. (1989). Modern Arabic poetry: its structure and meaning (Volume 1). Casablanca: Dar Toubkal.
39. Muhammad Jawad Mughniyeh. (no date). Philosophical doctrines and glossary of terms. Beirut - Lebanon: Al-Hilal Library House
40. Muhammad Khair Al-Bikai. (1998). Studies in text and intertextuality (Volume 1). Aleppo: Center for Cultural Development.
41. Muhammad Rushdi Abdel-Jabbar Dridi. (2010). Parallel text in the works of Abdul Rahman Munif, a critical and analytical study. Master's thesis, An-Najah University, Nablus, Palestine.
42. Muhammad Saber Obaid. (2007). Interpreting the narrative maze in manifestations of narrative form (Volume 1). Latakia: Dar Al-Hiwar.
43. Mustafa El Nashar. (2017). Philosophy issues of the times. Egypt: Book Sector, Ministry of Education.
44. Mustafa Youssef Kafi. (2024). Environmental economics. Syria - Damascus - Jaramana: Raslan House.
45. Aggressive admirer. (2006). Forming thresholds and shadows of the place.
46. Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazai. (2007). The Literary Critic's Handbook (Volume 5). Beirut: Arab Cultural Center
47. Michal Zimmerman and others. (200). Environmental philosophy. Kuwait: the world of knowledge.
48. Hani Ali Saeed Muhammad. (January, 2022). Environmental literary criticism; A reading in the Arab Environmental Studies Blog, an applied exercise on the story I Saw Palm Trees by Radwa Ashour. Journal of Humanitarian and Literary Studies, Faculty of Arts, Fayoum University, 2
49. Yas Khader Abbas Al-Abbasi. (2015). Julian Steward and Ecology Preview. Research in cultural anthropology, Al-Mustansiriya University, College of Arts.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 1029-1050

Ecology in the novel Bleeding Stone by Ibrahim Al-Koni

Abstract

explaining the difference between ecology and environmental criticism, which apparently seem to have the same meaning, and to address environmental values in the novel (Bleeding Stone), which is represented by the invalidation of the centrality of the self, environmental balance, and environmental ethics. And quit Humans, and in order to complete the idea of the novel and its message, the study also focused on highlighting the artistic issues in the novel represented by environmental imagination. The research monitored the style (magical realism) and the thresholds, whether internal or external, and clarified the types of characters and their influence on the text of the novel.

Keywords: ecology, bleeding stone, Ibrahim Al-Koni.